الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الفلسفة اليونانية

Greek Philosophy

د. لينا الخطيب

المحاور

- المخرجات المتوقعة من الدرس
- المقدمة
- الأيونيون
- الفيثاغوريون
- الايليون
- هيرقليطس
- الذريون
- السوفسطائيون

المحاور

- سقراط
- أفلاطون
- الجانب العملي
- روابط خارجية

المخرجات المتوقعة من الدرس

- بعد إتمام هذا المقرر، يتُوقع أن يكون الطالب قادرًا على:

1. القدرة على تفسير المفاهيم الفلسفية اليونانية الكبرى ومناقشتها
2. تحليل النصوص الفلسفية القديمة بمنهج نقدي
3. تمييز أساليب التفكير الفلسفي عند كبار الفلاسفة اليونانيين

مقدمة

تبدأ الفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد . وهي تبدا عندما حاول الناس لأول مرة أن يدلوا برد علمي عن سؤال : « ما هو تفسير العالم ؟ » وقبل هذه الحقبة كانت لدينا بالطبع الاساطير والآراء من نشأة الكون ولاهوتيات الشعراء . لكنها لا تحتوى على أى محاولة الطرح تفسير طبيعي للأشياء ، فهي تمت الى مجالات الشعر والدين لا الفلسفة

وعندما نتحدث عن فلسفة اليونان لا يجب أن نفترض انتا نشير فحسب الى الارض الام التي نسميها الان اليونان. ففي العصور القديمة للتاريخ : هاجر يونانيو الارض الام الى جزر بحر ايجه وصقلية وجنوب

مقدمة

ايطاليا وساحل آسيا الصغرى وفى أماكن أخرى واسموا مستعمرات مزدهرة . وتشمل يونان الفلسفة كل هذه الاماكن ولهذا يجب البحث عنها عرفيا أكثر من البحث منها أرضيا أو جغرافيا ، فهى السنة توم للعرق اليوناني اينما كان مستواهم ، ولى الحقيقة ، أن أول فترة من الفلسفة اليونانية تتناول على نحو مطلق أفكار أولئك اليونايين المستعمرين. ولم يحدث الا مع سقراط أن بدأت الفلسفة تنتقل الى الارض الام .

مقدمة

وتنقسم الفلسفة اليونانية على نحو طبيعي إلى ثلاث فترات : يمكن. وصف الفترة الأولى بشكل غير دقيق على أنها فترة الفلسفة السابقة على سقراط وان كانت لا تشمل السوفسطا ئيين الذين كانوا معاصرين وسابقين في ان واحد على سقراط، وهذه الفترة هي ظهور الفلسفة اليونانية . ثانيا : الفترة من السوفسطائيين إلى أرسطو والتي تشمل سقراط و افلاطون وهي فترة نضج الفلسفة اليونانية والسبت الحقيقي والذروة القصوى لها هي دون شك مذهب ارسطو ، واخيرا الفترة الفلسفة ما بعد ارسطو التي تشكل سقوط وانهيار الفكر القومي . وليست هذه التقسيمات بالتقسيمات المتعسفة فكل فترة لها خصائصها الخاصة سوف توصف

مقدمة

وهناك كلمات قليلة يجب أن تقال من مصادر معرفتنا بالفلسفة السابقة على سقراط . لماذا أردنا أن نعرف تفكير افلاطون وأرسطو من اية مسألة فليس أمامنا الا الرجوع الى مؤلفاتهما ، غير أن أعمال الفلاسفة السابقين لم تصل البنا الا على شكل شفرات كما أن عددا كبيرا من هؤلاء الفلاسفة لم يدونوا آراءهم كتابة ، ومعرفتنا بمذاهبهم هو نتيجة جهد دؤوب قام به الدارسون للمادة المتاحة . ولحسن الحظ كانت هذه المادة ثرة ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات : أولا شذرات الكتابات الاصلية للفلاسفة انفسهم وهذه كانت في حالات عديدة طويلة وهامة وفي حالات أخرى كانت نادرة. ثانيا هناك اشارات مند افلاطون و ارسطو ومن أكثرها أهمية ما نجده في المقالة الأولى من كتاب و الميتافيزيقا . لأرسطو الذي هو تاريخ الفلسفة حتى عصره وهو أول محاولة مسجلة الكتابة تاريخ للفلسفة، ثالثا : هناك مادة هائلة من المصادر بعضها قيم وبعضها قديم القيمة واردة في مؤلفات المفكرين المتأخرين ولكن في العصر القديم .

الأيونيون

الأيونيون: يمت أقدم فلاسفة اليونان لما سمى فيما بعد بالمدرسة الأيونية ... والاسم مشتق من أن الممثلين الرئيسيين الثلاثة لهذه المدرسة وهم طاليس وانكسماندريس وانكسمانس كلهم من ايونيا أي من ساحل آسيا الصغرى.

الأيونيون

طاليس :

ولم تكن هناك كتابة لطاليس واردة حتى في زمن ارسطو ويسود الاعتقاد أنه لم يكتب شيئا . وتتألف فلسفته - اذا جاز لنا أن نسميها الماء وكل شيء يعود الى الماء . وثانيا : أن الارض قرص مسطح مستو يطفو على الماء. والقضية الأولى التي هي القضية الرئيسية تعنى أن الماء هو النوع الأولى الواحد للوجود وأن كل شيء آخر في الكون ليس الا مجرد تغير للماء .

ولابد أن ينشا سؤالان على نحو طبيعي : لماذا اختار طاليس الماء مبدأ أول ؟ وبأية عملية يمكن للماء - في رأيه - أن يتغير الى الاشياء الأخرى ، كيف تشكل الكون ماء ؟ ونحن لا نستطيع أن نجيب عن كلا السؤالين على وجه اليقين . يقول أرسطو أن قد يكون طاليس على الارجح قد استمد رأيه من ملاحظة أن تغذية جميع الاشياء من الرطوبة وان الحرارة الفعلية نفسها تتولد منها وأن الحياة الحيوانية مستمدة من الماء

الأيونيون

ولما كان هذا هو لب وجوهر تعاليم طاليس ماننا قد نتساءل على نحو طبيعي - عن السبب الذى يدعو الى ضرورة منحه لقب اب الفلسفية على أساس هذه الفكرة الفجة وغير المتطورة لماذا يجب أن يقال أن الفلسفة بدأت هنا بصفة خاصة ؟ ان دلالة طاليس ليست في أن لمائه الفلسفي أية قيمة في ذاته بل في أنه كان أول محاولة مسجلة لشرح الكون على مبادىء طبيعية وعلمية دون عون من الاساطير والالهة المصطبغة بصبغة انسانية . زيادة على ذلك ، فقد طرح طاليس المشكلة وحدد اتجاه وطابع

الأيونيون

الفلسفة اليونانية تناولها تناولا واهنا بل أنها لا تتقوله على الاخلاق ، واسم يحدث الا عند المواطنين أن التقت الروح اليونانية نحو الداخل إلى نفسها وبدأت في النظر إلى هذه المشكلات ومع شهور هذه النظرة تكون قد انتقلنا من الفترة الأولى الفلسفة اليونانية إلى قدرتها الثانية .

ولما كان الفلاسفة الأيونيون جميعا باديين لهم أحيانا ما يسمون بأصحاب النزعة المادية الحية اليونانية Haldوتعنى المادة .

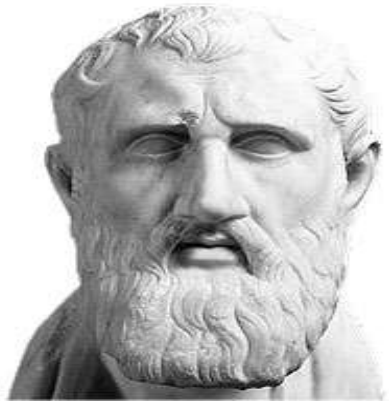

الأيونيون

انكسماندريس :

والفيلسوف التالي في المدرسة الأيونية هو انكسماندريس واحد كان مذكرا أصيلا وجرينا بشكل كبير، وربما ولد حوالي عام 111 ق م وتوق حوالي ٥٤٧ ولقد كان من سكان مدينة المينس أو الخيا ويقال انه كان تلميذا لطاليس،

الأيونيون

لقد جعل طاليس المبدأ الأنمى للكون هو الماء ، والحد الذي اتفق انكسماندريس مع طاليس أن المبدأ الانمى للأشياء هو مبدا مادي لكنه لم يجعله الماء بل لم يعتقد أنه أي نوع خاص من أنواع المادة ، بل هو بالأحرى مادة بلا تشكيل ولا بتحديد وبلا ملامح بصفة علية ، أن الملاحة ـ كما تعرف ـ هي دائما نوعا خاصا من المادة

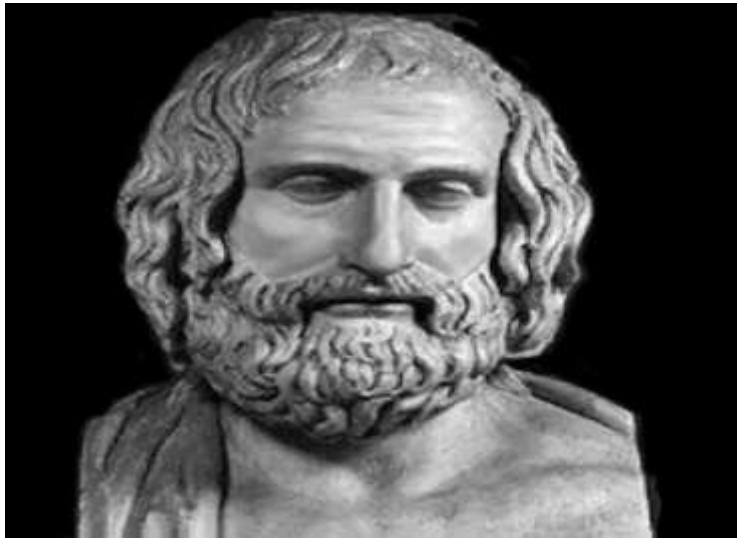

الأيونيون

أن تعاليم انكسماندريس انما تظهر تقدما ملحوظا يتجاوز وضع طاليس . فلقد علم طاليس أن المبدأ الأول للأشياء هو الماء . أما المادة الهلامية عند انكسماندر فإنها من الناحية الفلسفية تشكل تقدما عن الماء فهى تظهر عملية التفكير والتجديد

ثانيا : لقد حاول انكسماندريس أن يطبق هذه الفكرة وأن يستخلص منها العالم الموجود ، فلقد ترك طاليس مشكلة كيف تطور الماء الأولى الي عالم دون حل تماما

الأيونيون

--أنكسمانس :

لقد كان انكسمانس مثل المفكرين السابقين من سكان مدينة مليتس . لقد ولد حوالى عام ٥٥٨ ق . م ومات حوالي ٥٢٤ ق . م لقد كتب رسالة بقيت منه شفرة صغيرة . لقد اتفق مع طاليس وانكسماندريس أن المبدأ الأول للكون مادى وهو مثل طاليس نظر اليه على أنه نوع مجدد من المادة وليس مادة غير محددة كما ذهب انكسماندريس ، لقد أعلن طاليس أن المادة هي الماء واعتبرها انكسمانس الهواء وهذا الهواء - مثل مادة انكسماندريس - يمتد دون حدود عبر المكان والهواء في حالة حركة دائما وله قوة الحركة الكامنة فيه وهذه الحركة تتسبب في تطور الكون من الهواء . وبالنسبة للعملية العاملة لهذا التطور حدد انكسمانس عمليتين متعاكستين هما : (1) التخلخل و (٢) التكثيف : التخلخل هو مثل الحرارة أو الحرارة المتنامية ، والتكثيف هو البرودة المتنامية.

الأيونيون

يبدو أن أصل نظرية الهواء عند انكسمانس ترجع الى أن الهواء على شكل تنفس هو مبدأ الحياة . وتلوح آراء انكسمانس لأول وهلة تدهورا من مكانة انكسماندريس لأنه يرجع ثانية الى وضع طاليس الصالح مادة محددة تعد هي المبدا الاول . ولكن فى مجال واحد على الاقل يوجد هنا تقدم من انكسماندريس فهذا الأخير كان غامضا بصدد كيف يتأتى للمادة الهلامية أن تتمايز الى عالم الاشياء. ولقد حدد انكسمان هذا على أنه عمليتا التخلخل والتكثيف .. فاذا آمنت ـ كما فعل الفيزيائيون الأول ـ ان كل نوع مختلف من المادة هو نوع اقصى للمادة

ومن ثم فان انكسمانس يعد الى حد ما مفكرا أكثر منطقية وتحديدا من انكسماندريس ولكن لا يمكن أن يقارن به في الروعة والاصالة في مجال الفكر .

الفيثاغوريون

لا يعرف الكثير عن حياة فيثاغوراس . لقد انحدرت الينا ثلاث سير من العالم القديم لكنها كتبت بمئات السنين بعد وجود فيثاغوراس وهي مليئة بنغمة من الخيال المبالغ فيه وتمتلىء بقصص المعجزات والاعاجيب التي قام بها . ويبدو أن جميع أنواع الاساطير الخيالية قد تجمعت منذ وقت مبكر حول حياته مما يحجب منا التفاصيل التاريخية الفعلية . وعلى أية حال لم تعرف سوى وقائع محددة قليلة لقد ولد بين ٥٨٠ ق . م . و ٥٧٠ ق.م. في ساموس

واستقر فى كروتونا وهناك أسس الجمعية الفيثاغورية وعاش لعدة سنوات على راسها ، ولا تعرف على وجه اليقين حياته المتأخرة وتاريخ وفاته

الفيثاغوريون

أن الآراء الاخلاقية الفيثاغورية هى آراء ذات طابع ديني وزاهد . لقد أصروا على التطهير الكامل للحياة فى اعضاء الطائفة . وأصروا على الامتناع عن تناول اللحوم وان كان هذا تطورا حدث فيما بعد، ونحن نعرف ان فيثاغوراس نفسه لم يكن نباتيا كاملا . ولقد حرموا أكل البقول وارتدوا زيا خاصا بهم . وقالوا أن الجسم سجن أو مقبرة للنفس . وقالوا أن الانسان لا يجب أن يحاول (التحرر » بالانتحار لان الانسان هو ملكية الله ، أنه الوديعة الخاصة بالله . انهم لم يكونوا سياسيين بالمعنى الحديث لكن اجراءاتهم العملية ترقى الى أكبر تدخل ممكن في السياسة

الفيثاغوريون

لقد وجهوا الانتباه الى التناسب والنظام والتناغم باعتبارها النغمات السائدة فى الكون . وعندما نتأمل فى أفكار التناسب والنظام والتناغم سوف نتبين أنها مرتبطة تماما بالعدد . فالتناسب مثلا يجب التعبير عنه بعلاقة رقم من الارقام برقم آخر . وبالمثل يقاس النظام بالارقام فعندما نقول أن اصطفاف فرقة من الفرق يعكس النظام والترتيب نقصد أنهم مرتبون بشكل يجعل الجنود يقفون على مسافات متساوية بعضهم عن بعض وهذه المسافات تقاس بعدد الاقدام أو البوصات ، وأخيرا : فلتتأمل في الفكرة التناغم فاذا كنا فى الازمنة الحديثة نقول أن الكون هو كل متناغم

الفيثاغوريون

ونادى الفيثاغوريون أيضا (بالسنة الكبرى) وربما هي سنة تستغرق فترة مقدارها عشرة آلاف سنة فيها يظهر العالم وينقضى وتتكرر مثل هذه الفترة بنفس التطور حتى أصغر التفاصيل

وليس هناك الا القليل يقال في نقد المذهب الفيثاغوري لهو فلسفة فجة وتطبيق نظرية الاعداد المضى الى تصوف حسابي عقيم وغير ونجد كلمات هيجل في هذا الخصوص ذات دلالة كبرى .

الفيثاغوريون

فان الحاق أهمية لجميع انواع الاعداد والارقام والاشكال هو - الى حد ما فكاهة بريئة وتسلية لكنه أيضا علامة على قصور في التفكير العقلي . ويقال أن هذه الاعداد تخفى معنى عميقا وتوحي بقدر من التفكير فيها . لكن النقطة الرئيسية في الفلسفة ليست هي ما يمكن أن تفكر فيه بل ما تفكر فيه بالفعل ، والمناخ الاصيل للتفكير هو ما يجب البحث عنه في الفكر نفسه لا في الرموز المنتقاة المتعسفة

الايليون

الايليون:

يسمى الايليون بهذا الاسم نظرا لان متر مدرستهم بلدة ايليا في جنوب ايطاليا ، وكان بارمنيدس وزينون الممثلان الرئيسيان للمدرسة .. كلاهما من مواطني ايليا. لقد كنا نتناول حتى الان مذاهب فكرية نجة لا يمكن أن تبين فيها بذور التفكير الفلسفي الا فى عتامة ، والان اتنا مع .. الايليين نخطولأاول مرة على أرض الفلسفة الحقة خالايلية هي الفلسفة) الحقة (الأولى وفيها ظهر العامل الأول للحقيقة مهما يكن شاحبا وواهيا وغير دقيق . فالسلغة ليست - كما يظن الكثيرون - تجمعا بسيطا للتأملات المتفرقة التي قد ندرسها بترتيب تاريخي بل بالعكس ، أن تاريخ الفلسفة يمثل خطا محددا للتطور أن الحقيقة أنها تكشف نفسها تدريجيا في الزمن

الايليون

زينون:

وثالث المفكرين الهامين فى المدرسة الايلية. وآخرهم هو زيننوي وهو مثل بارمنيدس من مدينة ايليا .. ويقع مولده في حوالي ٤٨٩ . ق .....حجج زينون ضد التعدد :

اذا كانت هناك كثرة فهي يجب أن تكون لا متناهية الصغر، ولا متناهية الكبر .. أن الكثرة يجب أن تكون لا متناهية الصغر لأنها مرتكبة من وحدات وهذا هو ما نقصده بقولنا انها كثرة . انها مدة أجزاء أو واحدات وهذه الوحدات يجب الا تكون منتسية لأنه لو أمكن زيادة انقسامها اذن فهي ليست وحدات ولما كانت لا تنقسم اذن فإنها بلا عظم لان ماله عظم ينقسم : لهذا لمان الكثرة مركبة من وحدات ليس لها عظم .

الايليون

حجج زينون ضد الحركة :

حتى يمكن لجسم أن يقطع المسافة المسافة يجب أولا أن يقطع نصفه المسافة ، ولايزال هناك نصف النصف القطعة السلم تصب لصيف النصف وهكذا إلى مالا نهاية ومن ثم سيظل دائماً جزء لم يقطع وعلى هذا يستحيل على الجسم أن ينتقل من نقطة إلى أخرى

الايليون

يعطينا معنى مذهب زينون بصيرة بالأمور الجوهرية لمكانة الايليين لقد قال زينون أن الحركة والكثرة غير حقيقيين ، فما معنى هذا ؟ هل يقصد زينون أن يقول أنه عندما يمشي في شوارع مدينة ايليا فليس صحيحا خانه لا يمشى فيها حقا ؟ هل يقصد أن الأمر ليس واقعة من أنه يتحرك من مكان إلى آخر ؟ عندما أرفع ذراعي هل يقصد انني لا أحرك ذراعي بل تظلان حقا ساكنتين دائما ؟ لو كان الأمر هكذا فيمكن أن نستخلص تماما أن هذه الفلسفة هي مجرد جنون في التأمل أو أنها مجرد نكتة . لكن ليس هذا هو ما يقصده ان رأى المدرسة الايلية هو أنه بالرغم من أن عالم الحس حيث له صفات جوهرية هي الكثرة والحركة قد . يوجد الا ان هذا العالم الخارجي ليس هو الوجود الحق ، وهم لا ينكرون أن الحركة توجد

هيرقليطس

هير قليطس

ولد هيرقليطس حوالي عام ٥٣٥ ق . م ويسود الاعتقاد أنه ماشي حتى سن الستين ، وهذا يجعل وفاته عام ٤٧٥ ق . م . ومن ثم كان - تاليا لاكزينوغانس ومعاصرا لبار منيدس وأكبر من زينون . لهذا يأتي من ناحية التسلسل التاريخي في الزمن - معاصرا للايليين . وهير قليطس من بلدة المسسوس في آسيا الصغرى . ولقد كان أرستقراطيا ينحدر من أسرة نبيلة في المسوس وشغل فيها وظيفة الحاكم أو الملك .

هيرقليطس

ولقد عبر هيرقليطس عن أفكاره الفلسفية في بحث مكتوب نثرا كان معروفا للغاية في أيام سقراط غير أنه لم تبق لنا منه سوى شذرات .وسرعان ما أصبح أسلوبه مضرب المثل بسبب صعوبته والغموض الذي فيه واطلق عليه اسم (الكتيب) أو (الغامض » . ولقد قال سقراط عن مؤلفه أن ما فهمه منه رائع وأن ما لم يفهمه منه أيضا رائع بالمثل غير أن الكتاب يحتاج الى غواص يحسن السباحة . بل لقد أنهم حتى بتعمد الغموض غير أنه لا يبدو أن هناك أي أساس لهذه التهمة . والحقيقة هي انه اذا كان لم يعن نفسه لشرح أفكاره فانه بالمثل لم يعن نفسه لإخفائها . أنه لا يكتب للأغبياء. وتبدو وجهة نظره أنه اذا فهمه قراؤه فسيكون هذا شيئا رائعا ، واذا لم يفهموه فهذا أمر أسوا لقرائه . ولم يضيع وقته في تطوير وشرح فكره بل عبر عنه في أقوال مأثورة قصيرة مكثفة مركزة حبلى بالمعاني .

هيرقليطس

ومبداه الفلسفي على خط متعارض تماما مع مبدأ المدرسة الايلية فالايليون قد ذهبوا الى أن الوجود وحده موجود وأن الصيرورة ليست موجودة ، فكل تغير وكل صيرورة مجرد وهم أما عند هيرقليطس فالامن بالعكس فالصيرورة وحدها موجودة والوجود والثبات والذاتية ليست إلا أوهاما . وكل ما تحت تلك القمر انما هو في حالة تغير دائم ويستحيل الى اشكال جديدة وقوالب جديدة فلا شيء يبقى ولا شيء يثبت ولا شيء يظل كما هو، يقول النحن ننزل في النهر الواحد ولا ننزل فيه ، فما من انسان ينزل في النهر الواحد مرتين ، فهو دائم التدفق والجريان »

هيرقليطس

ولا يكتفى هيرقليطس بالقول بأن الاشياء تتغير من لحظة الى أخرى . ففى الان الواحد نفسه تكون موجودة ولا موجودة . وليس الأمر أن الشيء يوجد أولا ثم لا يوجد في لحظة تالية انه موجود وغير موجود في الوقت نفسه .. وتعاصر الوجود واللا وجود هو معنى الصيرورة .اذن فالصيرورة ليس فيها سوى عاملي الوجود والملا وجود وهذا يعنى تحول الواحد الى الاخر .

ولكن لا تعنى هذه الاستحالة عند هيرقليطس انه في ان واحد يوجد الوجود وفى الان التالي العدم . انما الأمر يعنى أن الوجود واللاوجود

هيرقليطس

ولقد طرح هيرقليطس بجانب هذه الميتافيزيقا نظرية عن الفيزياء ، فكل الاشياء تتركب من النار . يقول : (هذا العالم لم يصنعه واحد من الآلهة كما لم يصنعه واحد من الجنس البشرى ، لكنه كائن وكان وسوف يكون للابد نارا مشتعلة حية للابد » وكل الاشياء تصدر من النار والى النار تعود . (كل الاشياء تتبادل مع النار والنار تتبادل مع كل الاشياء بمثل ما يتم تبادل السلع بالذهب والذهب بالسلع)

وهو مع الايليين يميز بين الحس والعقل ويضع الحقيقة في المعرفة وهو ينسب وهم الثبات الى الحواس وبالعقل ترتفع الى العقلانية

هيرقليطس

معرفة قانون الصيرورة . وفى استيعاب هذا القانون يكمن واجب الانسان والطريق الوحيد الى السعادة .

والانسان اذا لفهم هذا يصبح سعيدا وراضيا ، وهو يرى أن الشر هو المقابل الضروري للخير والألم هو المقابل الضروري للذة وأن كليهما ضروريان لتكوين تناغم العالم . والخير والشر ميدان وعلى صراعهما يتوقف وجود الاشياء نفسه . والشر أيضا ضروري وله مكانه في العالم وتبين هذا يرفعنا فوق الصراعات العقيمة والداعية.. للشفقة ضد القانون الاسمى للكون

الذريون

الذريون:

مؤسس الفلسفة الذرية هو ليوتيبوس ومن الناحية العملية لا يعرف شيء من حياته كما لا يعرف بالمثل تاريخ مولده وتاريخ وفاته ومقر اقامته ولكن يسود الاعتقاد بأنه كان معاصرا لامبيدوكليس وانكساجوراس ولقد كان ديمقريطس مواطنا من بلدة ابديرا في تراقيا . وكان واسع المعرفة بمقاييس عصره ولقد كانت لديه عاطفة للتعلم والحصول على الوسيلة الملائمة لهذا الغرض وهذا جعله يقرر القيام برحلات واسعة لكي يحصل الحكمة والمعرفة فى الدول الاخرى . ولقد تجول كثيرا في مصر وبابل على الارجح . وتاريخ ولغاته غير معروف لكنه عاش بالتأكيد حتى سن متقدمة تقدر من ٩٠ الى مائة سنة . والقدر الذي ساهم به ليوتيبوس وديمقريطس فى الفلسفة الذرية هو موضع الشك أيضا ..

الذريون

دعا الفريون الى نظرية الجزئيات . يرى ليوتيبوس وديمقريطس أن المادة اذا كانت يمكن أن تنقسم ماننا يجب أن نصل الى وحدات لا تنقسم . وهذه الوحدات التي لا تنقسم تسمى الذرات ، ولهذا مان الذرات هي المكونات النهائية للمادة . انها لا متناهية في العدد وهي من الصفر بحيث يصعب ادراكها بالحواس . لقد افترض امبيد و كليس وجود أربعة أنواع من المادة ولكن لا نجد الا نوعا واحدا عند الذريين

الذريون

كلها مكونة بالضبط من نوع المادة نفسه . ومع وجود بعض الاستثناءات وهو ما سوف أذكره بعد قليل فان الذرات لا كيف لها ، أن الذرات لا صفات لها بالمرة ، والفروق بينها هى مجرد غروق في الكم . انها تختلف في الحجم فبعضها أكبر وبعضها أصغر . وهى تختلف كذلك في الشكل . ولما كانت الجزئيات القصوى النهائية للاشياء لا صفات لها فان الصفات .. الفعلية للاشياء يجب أن ترجع الى ترتيب الذرات ووضعها . وهذا هو التطور المنطقى للنزعة الالية عند امبيدوكليس .

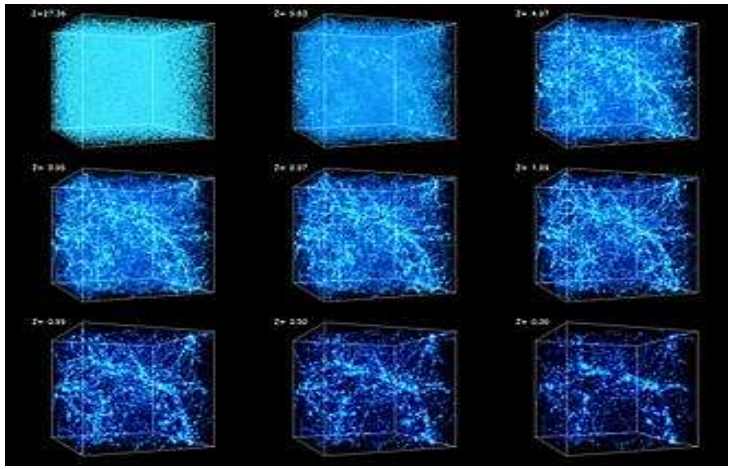

الذريون

ولقد تحدث الذريون أيضا على أن الحركة كلها واقعة تحت تأثير قوة (الضرورية) لقد كان انكساجوراس يعلم في هذه الحقبة أن حركة الاشياء كلها راجعة الى عقل عالمي . ولقد وضع ديمقريطس مقابل هذا بصراحة مذهب الضرورة : لا يوجد عقل في العالم ، بل بالعكس أن كل الظواهر

والانواع المختلفة للمادة يجب تفسيرها في أية نظرية ذرية بشكل الذرات وحجمها ووضعها التي تتألف منها . وهكذا نجد أن الذربين يذهبون الى أن النار مؤلفة من ذرات ناعمة ومستديرة . والنفس تتكون

أيضا من ذرات ناعمة ومستديرة وهى نار استثنائية فريدة نقية ومشذبه . وعند الوفاة تتناثر ذرات النفس ومن ثم فلا موضع بالطبع لحياة أخرى ولقد قدم ديمقريطس أيضا نظرية عن الادراك الحسى بها تسقط

السوفسطائيون

لماذا كانت المشكلة المطروحة في المرحلة الأولى من الفلسفة هي أصل العالم وتفسير الوجود وصيرورة الطبيعة فمان المرحلة الثانية للفلسفة تبدأ بالسوفسطائيين بطرح مشكلة وضع الانسان في الكون . لقد كانت آرام الفلاسفة الأول في كليتها كونية أما آراء السوفسطائيين فهي انسانية تماما . وفى أواخر هذه المرحلة الثانية يتجمع هذان الخطان الفكريان ويخصب كل منهما الآخر . ومشكلة العقل ومشكلة الطبيعة تصبحان عاملين في المذاهب الكبرى الكلية الشاملة عند أفلاطون وأرسطو .

ولن نتمكن من المهم أوجه نشاط وتعاليم السوفسطائيين من غير وجود المام الى حد ما بالظروف الدينية والسياسية والاجتماعية في هذه الفترة . فبعد صراعات طويلة بين الشعب والنبلاء أصبحت الديمقراطية هي المنتصرة . غير أن الديمقراطية في اليونان لا تعنى ما نقصده بهذه الكلمة الآن

السوفسطائيون

أن الديمقراطية لا تعنى المؤسسات النيابية البرلمانية والحكومات التي تتشكل من الشعب من خلال النواب المنتخبين ، فلم تكن اليونان القديمة أمة واحدة تحت حكم واحد ، تكون كل قرية دولة مستقلة لا تحكمها سوى قوانينها. وبعض هذه الدول كانت صغيرة حتى أنها كانت لا تضم سوى حفنة من المواطنين وكلها كانت صغيرة حتى أن كل المواطنين يمكن أن يلتقوا جميعا في مكان واحد وهم يقومون شخصيا بتنفيذ القوانين والاشغال العامة ، ولم تكن هناك ضرورة للتمثيل النيابي ،

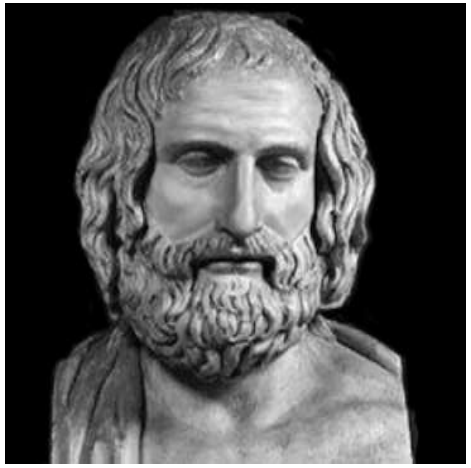

السوفسطائيون

نفسه سياسي ومشرع . وفى هذه الظروف فان شعور الانحياز بارز للغاية والناس ينسون مصالح الدولة من أجل مصالح الحزب وينتهى هذا بالناس بنسيان مصالح حزبهم لصالح مصالحهم الخاصة . وأصبح الطمع والطموح والاغتصاب والانانية والذاتية المطلقة والهوى الجموح هي النغمات السائدة في الحياة السياسية في تلك الفترة . وانهيار الدين سار جنبا الى جنب مع نهضة الديمقراطية والايمان بالآلهة يكاد يكون موضع الشك ، وهذا يرجع في جانب منه الى الانحطاط الخلقي للدين اليوناني نفسه

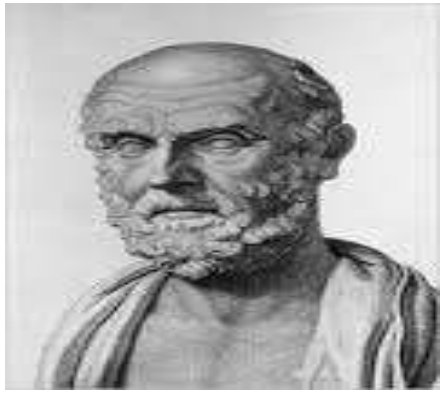

السوفسطائيون

المحدثون ينظرون اليه على أنه موضوعات صالحة للسخرية والضحك وكل قيد من جانب العادة أو القانون أو الاخلاقيات أحيط باستياء باعتباره قيدا غير مرغوب فيه على دوافع الانسان الطبيعية. وما يتبقى بعد

لم يكن السوفسطائيون فلاسفة بالمعنى الفني فهم لم يتخصصوا في مشكلات الفلسفة ، وكانت نزعاتهم نزعات عملية تماما وهم يعلمون في موضوع مهما يكن عندما تكون هناك حاجة شعبية لتعلمه . فمثلا ، أخذ برو تاجوراس على عاتقه أن يبث في تلاميذه مبادىء النجاح كسياسي أو كمواطن خاص . وعلم جورجياس البلاغة والسياسة وعلم برويتوس النحو والاشتقاق اللغوي وعلم هيبياس التاريخ والرياضة والفيزياء

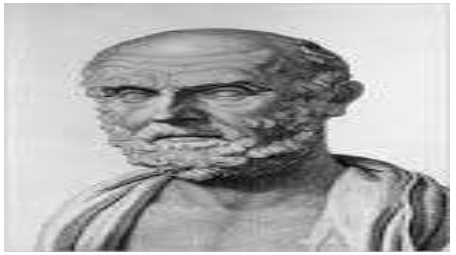

السوفسطائيون

غير أن المهمة الاكثر شعبية لليوناني ذي المقدرة في ذلك الوقت هي المهمة السياسية التي تقدم جاذبية للمراكز العليا في الدولة . ومن أجل هذه المهمة ما هو ضروري فوق كل شيء هو الفصاحة أو اذا كان هذا متعذرا فعلى الاقل الحديث الجاهز / والقدرة على الجدال لمواجهة أية قضية

السوفسطائيون

واقدم سوفسطائي معروف هو بروتاجوراس . لقد ولد في ابديرا حوالي ٤٨٠ ق . . م . ونقد جاب اليونان واستقر بعض الوقت في أثينا . وعلى أية حال فقد اتهم في أثينا بالتحلل والالحاد وهذا يستند الى كتاب الفه عن موضوع الالهة وقد بدأه بهذه الكلمات : (أما بالنسبة للآلهة خانني عاجز عن القول ما اذا كانت موجودة أم لا ، ولقد حرق الكتاب علنا وكان على بروتاجوراس أن يهرب من أثينا غفر الى صقلية لكنه فرق وهو في طريقه حوالى علم ٤١٠ ق . م

وبرو تاجوراس هو صاحب القول الشهير (الانسان هو معيار كل الاشياء ، معيان ما هو موجود فيكون موجودا ، ومعيار ما ليس بموجود فلا يكون موجودا» . وهذا القول يلخص فى عبارة واحدة تعاليم برو تاجوراس كلها . وفي الحقيقة أنه يحتوى على شكل جنيني للفكر الشامل للسوفسطائيين . لهذا يحسن أن نفهم تماما ما يعنيه هذا القول .

السوفسطائيون

ويبدو أن بروتاجوراس قد توصل الى هذه العقائد بملاحظة الانطباعات المختلفة عن الشيء الواحد التي تولدها أعضاء الحس عند الناس المختلفين بل وحتى للشخص نفسه في أوقات مختلفة ماذا كانت المعرفة تعتمد على هذه الانطباعات فان الحقيقة عن الشيء لا يمكن أن تتأكد . كما تأثر أيضا بتعاليم هيرقليطس . لقد علم هيرقليطس أن كل دوام وهم ، فكل شيء هو صيرورة دائمة ، وكل الاشياء تتدفق ، وما هو موجود في هذه اللحظة لا يعود موجودا في اللحظة التالية

الواحدة يؤمن هيرقليطس أن الشيء موجود وغير موجود . لماذا كان من الحق أن نقول أنه موجود خانه من الحق أيضا بالمثل أن نقول . أنه غير موجود . وهذا في الواقع هو تعاليم برو تاجوراس .

السوفسطائيون

وهكذا ترقى الفلسفة البروتاجورية الى مستوى الاعلان بأن كل معرفة مستحيلة ، لماذا لم تكن هناك أية حقيقة موضوعية فانه لا يمكن أن تكون أية معرفة بها ، واستحالة المعرفة هي أيضا تشكل موقف جورجياس . وعنوان كتابه يدل دلالة خاصة على حسب السوفسطائيين للانفراق أو التناقض الظاهري ، العنوان هو : « حول الطبيعة أو اللاوجود) . ولقد حاول في هذا الكتاب أن يبرهن على ثلاث قضايا : (١) لا شيء يوجد (٢) اذا وجد شيء فلا يمكن معرفته (٣) اذا أمكن معرفته فلا يمكن نقل معرفته الى الآخرين وذهب السوفسطائيون المتاخرون الى أبعد مما ذهب اليه برو تاجوراس وجورجياس ، فقد كانت مهمتهم هي تطبيق تعاليم برو تاجوراس على مجالي السياسة والاخلاق فاذا لم تكن هناك أية حقيقة

السوفسطائيون

وسيكون خطا كبير افتراض أن مذاهب السوفسطائيين هي مجرد افكار على عليها الزمن وأنهار أفكار ميتة وحفرية لاتهم سوى المؤرخين وليست لها أهمية بالنسبة لنا . بالعكس ، أن الفكر الشعبي الحديث يموج بأفكار واتجاهات السوفسطائيين وغالبا ما يقال أن الانسان يجب أن تكون له قناعات قوية وهناك أناس يشتطون حتى فيقولون أنه لا يهم ما يؤمن به الانسان طالما أن ما يؤمن به يؤمن به بقوة وبشدة

سقراط

وسط انهيار مثل الحقيقة والاخلاقيات من جراء السوفسطائيين ظهرت في اثينا شخصية سقراط الذي قدر عليه أن يستعيد النظام من . وسط الفوضى وادراج السوية في الحياة الثقافية المفككة في ذلك العصر . لقد كان أبوه نحاتا وامه قابلة ولا يعرف الا القليل من أوائل حياته وتربيته فيما عدا أنه اشتغل بوظيفة أبيه كمثال . وفى السنوات الاخيرة جرت العادة على عرض بعض التماثيل في الاكروبوليس في أثينا وقيل أنها من صنع سقراط . لكنه تخلى عن مهنته في سن مبكرة لكى يكرس نفسه لما اعتبره رسالته في الحياة الا وهى الفلسفة ولقد أمضى حياته بالكامل في أثينا ولم يغادرها اطلاقا سوى لفترات قصيرة فى ثلاث مناسبات عندما جند في الحملات العسكرية في الجيش الأثيني . ولقد اشتغل فيما يتراوح ما بين عشرين عاما وثلاثين عاما بالفلسفة في اثينا الى أن أتهم وهو في السبعين بإنكار الالهة القومية وادراج آلهة من عنده وافساد الشباب وبسبب هذه التهم حكم عليه بالموت واعدم

سقراط

والمظهر الشخصي لسقراط شنيع فهو قصير وقبيح ومع تقدمه في السن أصيب بالصلع وأنفه عريض مسطح ملتو الى الاعلى ، وهو يمشى وهو يعدو على نحو غريب وله عادة تحريك عينيه بشكل دائري و ملابسه قديمة وفقيرة وهو لا يعبأ بالمظاهر الخارجية الا قليلا أو لا يعبأ بها على الاطلاق

سقراط

وسقراط وهو يواصل عمله اليومي قد اعتبر نفسه دون شك منشغلا وعن أصل برسالة مفروضة عليه من جانب الرب على نحو غير طبيعي هذه الرسالة لدينا قدر منها في محاولة (الدفاع) لأفلاطون حيث وضع على لسان سقراط هذه الكلمات . (١) (كان شريفون كما تعلمون صادق الشعور في كل ما يعمل ، فقد ذهب الى معبد دلفي وسال الراعية في جرأة لتنبؤه - واعود فأرجو الا تقاطعوني - سال الراعية لتنبؤه أن كان هناك من هو أحكم منى فأجابت النبية أن ليس بين الرجال من يفضلني بحكمته ... لما اتاني جواب الراعية قلت في نفسي : ماذا يعنى الآله بهذا ؟ انه لغز لم أفهم له معنى

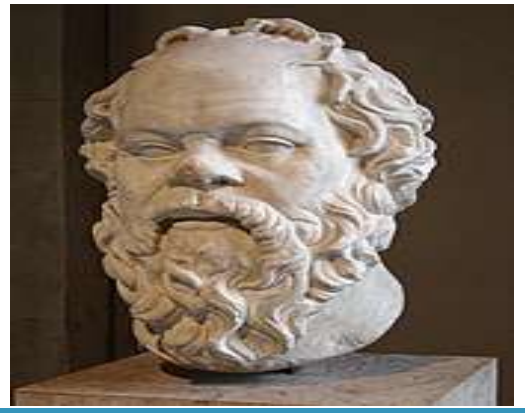

سقراط

ونستطيع أن نتبين في هذه الفقرة أيضا الاصل المفروض لصفة سقراطية خاصة أخرى الا وهى (التهكم » السقراطي . خان سقراط يقوم في أية مناقشة بالاعتراف بأنه جاهل جهلا مطبقا بالموضوع المطروح وانه ليس مهتما الا بتعلم الحكمة التي لدى المتحاور معه . وهو متأثر للغاية بالفكرة الذاهبة الى انه ليس هو فقط بل كل الآخرين يعيشون في معظم الاحيان في جهل بالأشياء التي تعد من أهم ما يكون لمعرفتها الا وهى : طبيعة الخير والجمال والحق ولقد آمن بأن المعرفة الذاتية الاسلوبية للحكيم هي في معظمها ليست سوى الجهل المتبدي ومع هذا اتخذ من احتراف الجهل هذا سلاحا هجوميا وتحول على يديه الى سلاح خطابي استخدمه ببراعة ضد أولئك المتباهين بأهميتهم

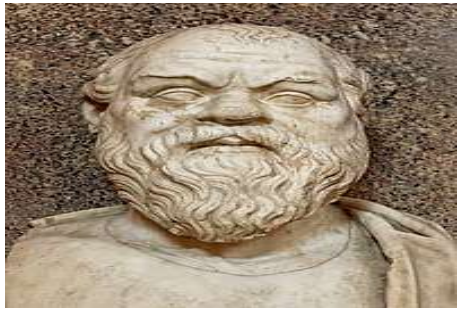

سقراط

وعندما بلغ السبعين حوكم بثلاث تهم :

(١) انكار الآلهة القومية

(٢) تنصيب آلهة جديدة خاصة به

(٣)افساد الشباب

وهذه التهم كلها لا اساس لها بالمرة

سقراط

فماذا اذن كانت الاسباب الحقيقية لهذه الاتهامات ؟ أولا ليس هناك شك أن سقراط قد خلق له اعداء شخصيين عديدين ، فهو في مجادلاته اليومية لم يكن يحرج فحسب الرجال الاقوياء في أثينا بل أظهر جهرة وبشكل نج جهل أولئك الذين يتظاهرون بالحكمة . وعلى اية حال لم يكن هناك سبب يدعو الى الاعتقاد بأن الثلاثة الذين وجهوا الاتهام وهم مليتوس وليقون وانيلوس وجهوا الاتهام بسبب العداوة الشخصية ، غير أنهم كانوا رجالا من قش دفعهم للأمام اشخاص أقوياء ظلوا في الساحة الخلفية .

سقراط

ولقد تبدى سقراط في المحاكمة رزينا وممتلئا بالثقة . ولقد كان معتاداً في تلك الايام أن يقوم الشخص المتهم بالانتحاب والعويل لتملق القضاة والبحث عن خلاص بشتى الطرق ويستثير الشفقة بإظهار زوجته وأولاده في المحكمة . وقد رفض سقراط أن يفعل أي شيء من هذه الأمور واعتبرها ليست مما يشرف الانسان .

ولم يكن (دفاعه) في الحقيقة دفاعا عن نفسه بقدر ما كان اتهاما لقضاته وسكان اثينا على فسادهم ورذيلتهم . وموقف سقراط هذا هو الذي أدى الى ادانته

سقراط

ولقد انقضى ثلاثون يوما قبل اعدامه وأمضى هذه الايام في السجن ولقد حثه أصدقاؤه المخلصون على الهرب وكانت هذه الامور ممكنة في اثينا ولقد سبق لانكساجوراس أن هرب بمساعدة بركليز . وأن قطعة نقد لحمضية صغيرة في يد حراسه يمكنها أن تحل المسالة ، وكان يمكن لسقراط أن يهرب الى تسالي حيث لا يطوله القانون كما هرب انكساجوراس الى أيونيا . غير أن سقراط أصر على الرفض قائلا ان الهرب من الموت جبن وأن على الانسان أن يطيع القوانين . ولقد صدر الحكم بإعدامه ويجب أن يطيع القانون . وبعد ثلاثين يوما حمل اليه كأس مسموم وقد شربه دون أن يهتز .

سقراط

وهنا تأتي حكاية موت سقراط التي قصها افلاطون والتي اقتبسها من محاورة (فيدون (وهى في تفاصيلها لا تعد تاريخية لكن يمكننا بالمثل أن نؤمن أن الحوادث الرئيسية وكذلك الصورة المرسومة لنا عن تحمل الفيلسوف وجلده في لحظاته الاخيرة هي تصاوير دقيقة للحقائق

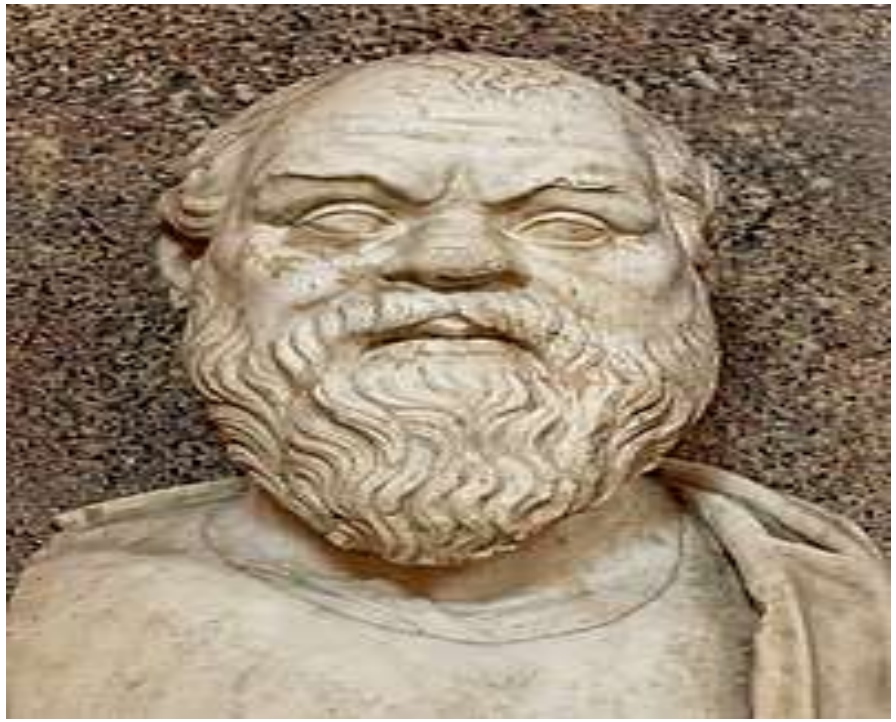

سقراط

و معرفتنا بتعاليم سقراط مستمدة أساسا من مصدرين : افلاطون وأكزينوغون وكل منهما له مزاياه . لقد جعل أفلاطون في محاوراته سقراط هو لسان الحال الناطق بتعاليمه هو ولهذا فان غالبية الاهداف التي يعبر عنها سقراطي عقائد افلاطونية خالصة ما كان يمكن أن يحلم بها سقراط الحقيقي التاريخي . ولهذا قد يبدو لأول وهلة أنه لا توجد أمكانية لكى نؤكد في محاورات أفلاطون أي قدر حقيقي من أفكار سقراط . ولكن عند التدقيق لا يبدو هذا صحيحا لان محاورات افلاطون الأولى قد كتبت قبل أن يطور مذهبه وعندما كان بكل بساطة تلميذا لسقراط معنيا فحسب بالتعبير على أحسن وجه عن المذهب السقراطي. وعلى أية حال حتى في هذه المحاورات السقراطية نجد صورة مثالية لسقراط دون شك وافلاطون لا يتظاهر بأنه مجرد كاتب سيرة أو مؤرخ والاحداث والمحاورات

سقراط

وللتعاليم السقراطية اخلاقية في جوهرها ، وفي هذا وحده يكمن أي تشابه بين سقراط والسوفسطائيين لقد كان السوفسطائيون هم الذين أدخلوا في الفلسفة اليونانية مشكلة الانسان وواجبات الانسان والى هذه المشكلات يوجه سقراط أيضا انتباهه بالكامل انه ينحى جانبا جميع المشكلات

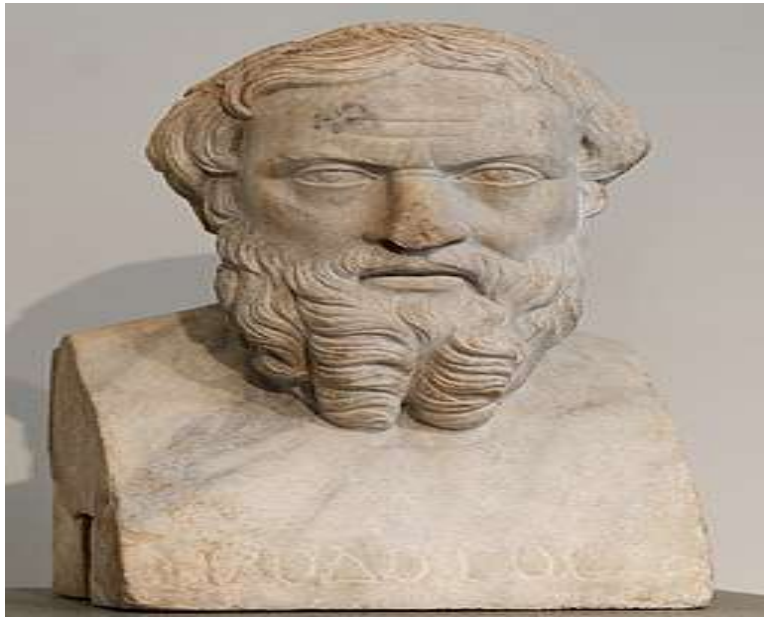

سقراط

ومع هذا فان التعاليم الاخلاقية عند سقراط متأسسة على نظرية للمعرفة بسيطة لكنها هامة للغاية . لقد أقام السوفسطائيون المعرفة على الادراك الحسي ويترتب على هذا تدمير كل معايير الحقيقة الموضوعية. وكان عمل سقراط هو تأسيس المعرفة على العقل ومن ثم يستعيد للحقيقة موضوعيتها. وبإيجاز خان نظرية سقراط يمكن تلخيصها بالقول أنه علم أن (كل معرفة هي معرفة من خلال المفاهيم) . فما هو المفهوم ؟ عندما تكون واعين مباشرة بوجود أي شيء جزئي

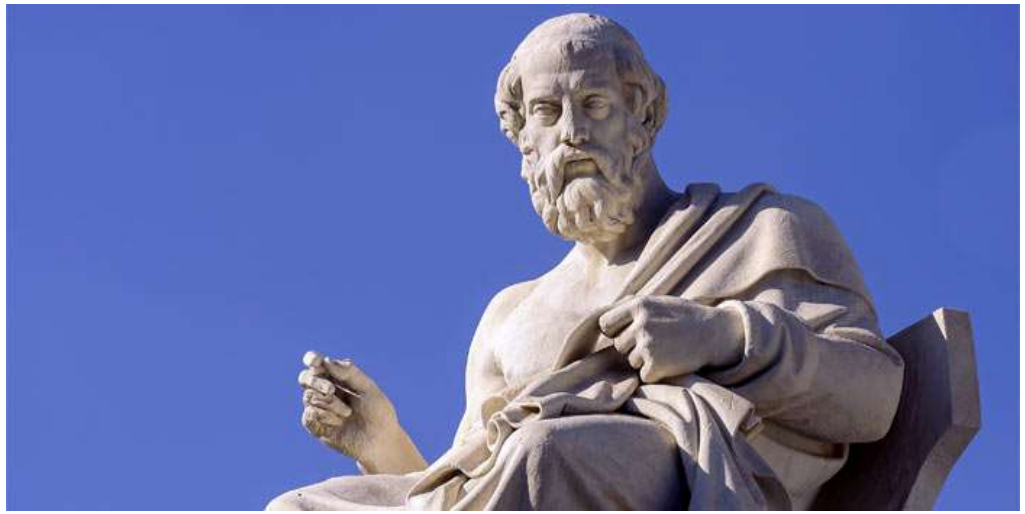

سقراط

وهذا متعارض على خط مستقيم مع مبدأ السوفسطائيين الذين وضعوا المعرفة كلها في الادراك الحسى في ولما كان العقل هو العنصر الكلى في الانسان خانه سيترتب على التوحيد بين المعرفة والمفاهيم أن سقراط انما يستعيد الايمان بالحقيقة الموضوعية الصادقة بالنسبة للجميع وملزمة للجميع ومدمرة للتعاليم السوفسطائية القائلة أن الحقيقة هي ما يختاره كل فرد على انه حقيقي . وسوف نتبين هذا بمزيد من الوضوح

سقراط

ولقد لاحظ أرسطو وهو يعلق على هذا المذهب كله أن سقراط قد تجاهل أو تناسى الاجزاء اللاعقلية في النفس لقد تخيل سقراط أن أفعال كل انسان لا يحكمها الا العقل وحده وأنها اذا كانت متعقلة على أنها صواب فلابد أن يفعلوها بحق . ولقد نسى أن غالبية افعال الناس محكومة بالانفعالات والعواطف و محكومة (بالأجزاء اللاعقلية في - النفس) . ونقد أرسطو لسقراط لا يمكن الرد عليه....

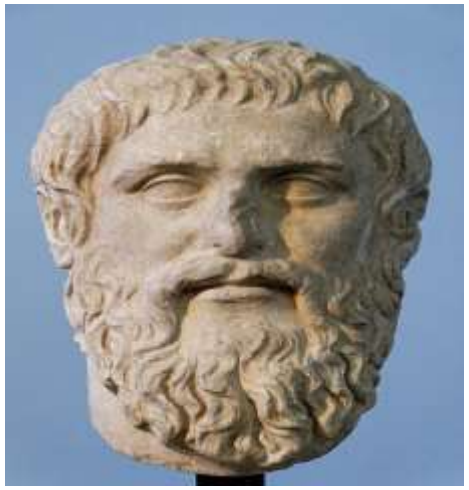

سقراط

وهناك قضيتان خاصيتان سقراطيتان آخريان تترتبان على الفكرة العامة نفسها وهى أن الفضيلة والمعرفة شيء واحد القضية الأولى هى أن الفضيلة يمكن تعلمها . نحن لا نعتقد عادة أن الفضيلة يمكن تعلمها مثل الحساب .. نحن نعتقد أن الفضيلة تتوقف على عدد من العوامل أبرزها المزاج الفطري للإنسان والوراثة والبيئة وهى يمكن أن تتعدل نوعا ما بالتعليم والممارسة والعادة . والنتيجة هي أن طابع الانسان لا يتغير كثيرا وهو يشب ويسن والانسان بالممارسة الدائمة والتحكم في النفس المستمر

سقراط

والسقراطية الاخرى هي أن (الفضيلة واحدة » من فضائل مديدة : التسامح ، الحصافة ، البصيرة ، الأريحية ، الشفقة

ولقد آمن سقراط بأن كل هذه الفضائل الجزئية تصدر عن مصدر واحد هو المعرفة . لهذا فان المعرفة نفسها أي الحكمة هي الفضيلة الوحيدة وهذه الفضيلة تشمل جميع الفضائل الأخرى

سقراط

وهذا يكمل عرض التعاليم الايجابية عند سقراط . ولا يبقى أمامنا هناك سوى النظر في المكانة التي يشغلها سقراط في تاريخ الفكر جانبان في التعاليم السقراطية : أولا هناك مذهب المعرفة وهو أن المعرفة كلها تتم من خلال المفاهيم ، هذا هو الجانب العلمي في فلسفة سقراط ثانيا ، هناك تعاليمه الاخلاقية . أن الجانب الجوهري والهام عند سقراط

دون شك نظرية المفاهيم العلمية وهذا هو ما يعطيه مكانته في تاريخ الفلسفة . أما افكاره الاخلاقية برغم ما فيها من ايحاءات مليئة بالمغالطات من أن الناس لا يحكمهم سوى العقل ، ومن ثم فإنها لم تمارس تأثيرا

كبيرا في تاريخ الفكر . غير أن نظرية المفاهيم أحدثت ثورة في الفلسفة . وعلى تطورها تأسست فلسفة افلاطون بكاملها ومن خلال افلاطون تأسست فلسفه ارسطو وفى الحقيقة كل المثالية التالية . والتأثير المباشر لهذه النظرية على اية حال هو تدمير تعاليم السوفسطائيين

أفلاطون

لم ينشىء أي من الفلاسفة السابقون على أفلاطون مذهبا فلسفيا هما قدموه وبوفرة شديدة هو الافكار والنظريات والآراء والاقتراحات الفلسفية المعزولة .

وكان افلاطون أول شخص في تاريخ العالم يبدع مذهبا شاملا عظيما في الفلسفة وهو مذهب له تشعباته في جميع أنحاء الفكر والواقع ، و أفلاطون بهذا انما جعل كل الفكر السابق مجرد نوع من الاسهام في المذهب

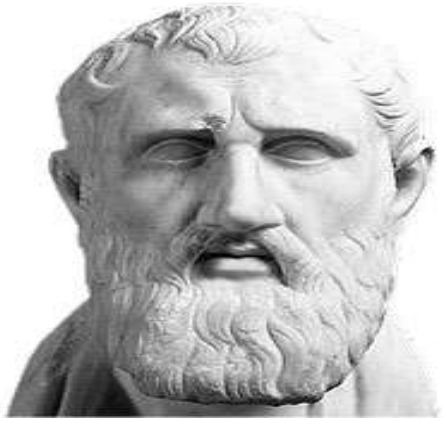

أفلاطون

لقد جمع الحصاد الكلي للفلسفة اليونانية وتجسم في مذهبه خير ما عند الفيثاغوريين والايليين وهير قليطس وسقراط لكن لا يجب أن يشتط بنا الخيال في هذا الصدد نظن أن افلاطون كان مجرد شخص ينتقي أو يلتقط خبرة المكار الآخرين ويجعل منها كشكولا فلسفيا خاصة به. بل لقد كان على العكس مفكرا أصيلا بأعلى درجة ، غير أن مذهبه نما في فكر المفكرين السابقين شانه في هذا شأن كل مذاهب الفكر الكبرى .

لقد استولى بالفعل على افكار هيرقليطس وبارمنيدس وسقراط لكنه لم يتركها كما وجدها ، لقد اعتبرها بذور تطور جديد ولقد كانت هي الاسس الدفينة في الارض التي شيد عليها صرح الفلسفة وفى يديه اصبح الفكر السابق كله موضوعا تحت نور مبدأ جديد واصيل ...

أفلاطون

لقد ظل أفلاطون الصديق والتلميذ المخلص لسقراط في الثماني سنوات خيرة من حياة سقراط . ولقد شكلت آراء وشخصية الاستاذ الدانة تقافي الاكبر لحياة أفلاطون وكانت هي الملهم لكل تفكيره .

ولقد كان الاخلاص والتقدير اللذان شعر بهما نحو سقراط - وهما اخلاص وتقدير لم يتلاشيا مع كر السنين - قد نبيا على نحو أكبر وبشكل مستمر في آخر محاورات افلاطون نجد تصويرا لسقراط يتسم بأكبر قدر من السحر والاعجاب ، وأصبح سقراط بالنسبة له الانموذج الفيلسوف الحق .

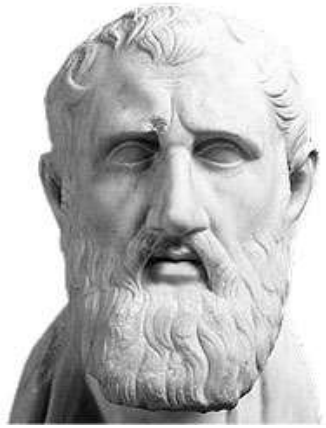

أفلاطون

وبعد وفاة سقراط بدأت مرحلة ثانية فى حياة افلاطون وهي مرحلة الترحال لقد هاجر أولا الى ميجارا حيث كان صديقه وتلميذه اقليدس يؤسس المدرسة الميجارية. ولقد كانت الفلسفة الميجارية مركبا من فكر سقراط وفكر الايليين. ولا شك أن أفلاطون هنا في ميجارا وتحت تأثير اقليدس قد شكل وكون تعرفه العميق بتعاليم بارمنيدس الذي أصبح له تأثير كبير على فلسفته . ولقد سافر من ميجارا الى تورينة ومصر وايطاليا وصقلية . واتصل وهو في ايطاليا بالفيثاغوريين . وبسبب تأثير هذه الرحلة نجد العناصر الفيثاغورية القوية منبثة في تفكيره .

أفلاطون

ومع عودة أفلاطون الى اثينا ندخل المرحلة الثالثة والأخيرة من حياته . وفيما عدا رحلتين قصيرتين نذكرهما عابرين لم يترك أثينا اطلاقا وهو الآن يبدو لأول مرة كمعلم محترف و فليسوف . وقد اختار كساحة لأوجه نشاطه مدرسة أطلق عليها اسم الاكاديمية وفيها جمع حوله تدريجيا حلقة من التلاميذ والمريدين . وقد انشغل بقية حياته فترة تمتد حوالي أربعين عاما بالنشاط الأدبي وادارة المدرسة التي أسسها. وكانت طريقته في الحياة على العكس تماما من طريقة سقراط ولا يشبه أستاذه الا في شيء واحد هو انه لم يكن يتقاضى أي أجر

أفلاطون

وقد اتخذت كتابات افلاطون شكل المحاورات وفي معظمها يشغلها سقراط الذي وضع أفلاطون على لسانه عرض فلسفته هو الخاصة منها (بارمنيدس) على سبيل المثال - وفي عدد قليل من المحاورات - هناك ناطقون آخرون يتحدثون بالفلسفة الافلاطونية ولكن حتى في هذه المحاورات يلعب سقراط دائما دورا هاما . ولم يكن أفلاطون مجرد فيلسوف فحسب بل كان غنانا اديبا ممتازا . والمحاورات عبقرية في بنائها الدرامي وترتفع بالحادثة والفكاهة والتشخيص المشابه للحياة . ولم ترسم شخصية سقراط بعاطفة ودودة فحسب ، بل حتى الشخصيات الثانوية

أفلاطون

ومن العناصر الهامة في أسلوب افلاطون استخدامه للأساطير وهو لا يشرح دائما معناه على شكل عرض علمي مباشر . وهو كثيرا ما يعلم بالكتابات والحكايات والقصص وكلها يمكن أن تندرج تحت تسمية واحدة من الاساطير الافلاطونية . وكلها لها جمالها الأدبي الرائع وبالرغم من هذا فإنها تنطوي على مساوىء خطيرة ، فأفلاطون ينزلق بسهولة من العرض العلمي الى الاسطورة حتى أنه لا يكون من السهل غالبا تقرير ما اذا كانت عباراته مقصود بها الناحية الأدبية أو التشبيهية . زيادة على ذلك ، فان الاساطير تشكل تصورا فى تفكيره نفسه ، والحقيقة هي أن جماع الشاعر والفيلسوف في شخص واحد هو جماع خطر للغاية . ولقد بنيت من قبل أن موضوع الفلسفة ليس مجرد استشعار الحقيقة كما يستشعرها

أفلاطون

وهناك صعوبة مماثلة متعلقة بتقسيم فلسفة أفلاطون . وهو نفسه لم يقدم لنا أي مبدأ واحد ومؤكد التقسيم ، بل المبدأ المعتقد عادة ما يقسم فلسفته الى الجدل والفيزياء والاخلاق . أن الجدل أو نظرية المثل هي مذهب افلاطون في طبيعة الحقيقة المطلقة . والفيزياء هي نظرية الوجود الظاهري في الزمان والمكان وعلى هذا تضم مذهب النفس وهجراتها حيث أن هذه الهجرات تحدث في الزمن . وتشمل الاخلاق السياسة ، أي نظرية واجب الانسان باعتباره مواطنا وكذلك اخلاق الفرد وهناك اقسام محددة في المذهب المتعلقة بعقيدة الحب مثلا

أفلاطون

ولقد لاحظ أرسطو أن نظرية أفلاطون في المثل لها ثلاثة مصادر هي: تعاليم الايليين وتعاليم هير قليطس وتعاليم سقراط : لقد أخذ افلاطون من هيرقليطس فكرة مجرد الصيرورة وهي تبدو في مذهبه على أنها عالم الحس ومن الايليين اخذ فكرة مجال وجود مطلق . ومن سقراط أخذ مذهب المفاهيم وشرع في التوحيد بين الوجود المطلق الايلي والمفاهيم السقراطية ، واعطاه هذا نظرية المثل .

أفلاطون

الفيزياء أو نظرية الوجود

الجدل هو نظرية الحقيقة والفيزياء هي نظرية الوجود ، الجدل و جدل ذلك الذى يقوم وراء الاشياء كأساس لها ، والفيزياء هي زياء الاشياء التي تتأسس هكذا ، أي أن الفيزياء تعنى بالظواهر المظاهر ، تعنى بالأشياء التي توجد في المكان والزمان مقابل الافكار لازمانية واللامكانية والاشياء التي من هذا النوع مادية وغير مادية لهذا تنقسم الفيزياء الى تسين : مذهب ما هو متجسد خارجيا ، أي العالم بماهيته التجسيمية ، نفس العالم ، ومذهب نفس الانسان غير الجسمانية

أفلاطون

مذهب النفس الانسانية

والنفس الانسانية مماثلة في النوع للنفس العالمية فهي علة حركات " الجسم وفيها يستقر العقل الانساني ولها وشائج العالم المثل وعالم الحسن معا وهي تنقسم الى قسمين وقسم منها ينقسم من جديد الى قسمين . والقسم الاعلى هو العقل وهو ذلك الجزء من النفس الذي يستوعب المثل وهو بسيط وغير منقسم . والان أن تدمير الاشياء يعنى فصل أجزائها . غير أن الجانب العقلي للنفس لما كان بسيطا فانه ليست ـ له أجزاء ، ومن ثم فانه خالد وغير قابل للتدمير . والجانب اللاعقلاني

في النفس فان وينقسم انقساما فرعيا الى نصف نبيل ونصف خسيس ويمت للنصف النبيل الشجاعة وحب الشرف والعواطف

أفلاطون

يربط أفلاطون مذهب خلود النفس العقلانية بنظرية المثل عن طريق آرائه في التذكر والتناسخ . وبالنسبة لرأيه في التذكر فان المعرفة كلها هي استعادة وتذكر لما عاشته النفس في حالة اللا تجسد قبل الميلاد وعلينا أن نلاحظ بعناية مع هذا - أن عالم (المعرفة) يستخدم هنا بالمعنى الخاص والدقيق الذي عند افلاطون .

فليس كل شيء نطلق عليه معرفة هو تذكر فالعنصر الحسى في ادراكي الحسى بأن هذه الورقة بيضاء ليس تذكرا وذلك لأنه لما كان مجرد شيء حسى فانه لا يجب أن نسميه معرفة حسب رأى افلاطون أنه يقصد هنا كما في كل موضع آخر

أفلاطون

فليس كل شيء نطلق عليه معرفة هو تذكر فالعنصر الحسى في ادراكي الحسى بأن هذه الورقة بيضاء ليس تذكرا وذلك لأنه لما كان مجرد شيء حسى فانه لا يجب أن نسميه معرفة حسب رأى افلاطون أنه يقصد هنا كما في كل موضع آخر - المصطلح على المعرفة العقلية أي معرفة المثل وان كان من المشكوك فيه ما اذا كان متسقا تماما مع نفسه في المسألة وخاصة بالنسبة للمعرفة الرياضية . كما يجب أن نلاحظ أن هذا المذهب ليس فيه شيء مشترك مع العقيدة الشرقية عن ذكرى حيواتنا الارضية على الارض ومثال على هذا نجده في العقيدة البوذية حيث يقص بوذا من الذاكرة أشياء عديدة حدثت له في الجسم في حيواته السابقة . أما رأى افلاطون فهو رأى مختلف فهو لا يشير الا الى تذكر خبرات النفس في حالتها اللا تجسيدية في عالم المثل .

أفلاطون

والأسباب التي تعزى لأفلاطون لإيمانه بهذا الرأي يمكن ردها الى سببين : أولا معرفة المثل لا يمكن استخلاصها من الحواس لان المثال لا يكون خالصا ونقيا في تجليه الحسى بل سيكون دائما خليطا فالجمال الواحد - على سبيل المثال - لا نجده الا في التجربة الممتزجة بالتبح . والسبب الثاني أكثر وجاهة . اذا كان رأيه في التذكر يبدو خياليا وهذا هو الذي دعاه الى اقامته فهذه مسألة هامة ومهمة.

أفلاطون

ويحاول أفلاطون في محاورة (مينون) أن يعطى برهانا تجريبيا الراية في التذكر . فيتصور سقراط وهو يتحدث الى عبد صغير ليست لديه تربية في مجال الرياضة ولا يعرف ما هو المربع وعن طريق التساؤل البارع يستخلص سقراط من عقل الغلام نظرية عن خصائص المربع . وتقوم الحجة على أن سقراط لا يقول له شيئا على الاطلاق وهو لا يبث فيه أية معلومة بل كل ما هنالك انه يوجه الاسئلة ومن ثم فان معرفة الغلام بالنظرية لا ترجع الى تعليم سقراط ولا ترجع إلى الخبرة . أنها لا يمكن أن تكون الا تذكرا .

ولكن اذا كانت المعرفة تذكرا فيمكننا أن نتساءل لماذا لا تتذكر في التو

أفلاطون

لماذا هذه العملية المضنية للتعليم في الرياضة ضرورية ؟ لأن النفس وقد هبطت من عالم المثل الى الحسم لها معرفتها التي انبحت أو تغيرت بفرتها في الحسى . لقد نسيت أو قد لا يكون فيها الا تذكر معتم وخافت للغاية . لهذا يجب أن تذكر بها ومن ثم فلابد من مجهود كبير لاسترجاع الافكار شبه الضائعة الى العقل ثانية . وعملية التذكر هي التعليم .

وبطبيعة الحال يرتبط بهذا مذهب التناسخ الذي استمده افلاطون دون شك من الفيثاغوريين. ومعظم تفاصيل مذهب افلاطون في التناسخ مجرد أسطورة ، وهو لا يقصدها بجدية كما يتضح من أنه يدلى بقدر مختلف وغير متماسك من هذه التفاصيل في المحاورات المختلفة

أفلاطون

وما يعتقده - على الارجح - يمكن تلخيصه على النحو التالي : أن النفس لها وجودها السابق كما أنها خالدة ومسكنها الطبيعي هو عالم الكل حيث كانت تعيش من قبل بدون الجسم في تأمل خالص للمثل . ولكن لما كانت تربطها وشائح بعالم الحس فإنها تهبط في جسم وبعد الموت

مان الانسان اذا كان قد عاش حياة طيبة واذا كان بصفة خاصة قد أحرز معرفة بالمثل والفلسفة فان النفس تعود الى مستواها الجميل في عالم المثل إلى أن تعود بعد فترة طويلة الى الارض من جديد في جسم . ومن يرتكبون الشر يعانون بعد الموت من الجزاءات القاسية ويتجسدون من جديد فى جسم أدنى من جسمهم . ويمكن للرجل أن يصبح امرأة بل يمكن الناس اذا كانت حياتهم حسية للغاية أن يستقروا في أجسام الحيوانات

أفلاطون

وكان أن نظرية المثل ليست شيئا تغز نجاة في العالم من عقل أفلاطون ، علها جذورها في الماضي . وكما أوضح أرسطو فإنها نتيجة التحديدات الايلية و الهيرقليطية و السقراطية. وعلى أية حال نمت أساسا من التفرقة بين الحس والعقل وهي خاصية عند المفكرين اليونان منذ أيام بارمنيدس . لقد كان بارمنيدس أول من أكد هذه التفرقة وعلمنا أن الحقيقة تتأسس بالعقل وأن عالم الحس هو عالم وهمى .

أفلاطون

ماذا أردنا أن نكون تقييما منصفا لقيمة لفلسفة أفلاطون فلا يجب أن نصب نقدنا على النقاط الثانوية والتفاصيل الخارجية والخطوط الخارجية للمذهب ، بل يجب أن تنفذ الى القلب ونحكم على ليه . توسط الكم الهائل من الفكر الذي قال به افلاطون في جميع اقسام التأمل نجد أن الاطروحة المحورية للمذهب كله هي نظرية المثل . وكل شيء عداها مشتق من هذا . أن نظريته فى الفيزياء وفلسفته الاخلاقية ونظريته السياسية وآراءه فى الفن تنبع من هذه النظرية الحاكمة هنا اذن يجب أن نتطلع الى جدارات مذهب أفلاطون وأوجه النقص فيه .

الجانب العملي

١ ـ تعدّ الفلسفة اليونانية قد بدأت في القرن:

أ. الخامس قبل الميلاد ب. السادس قبل الميلاد

ج. السابع قبل الميلاد د. الرابع قبل الميلاد

٢ ـ من هو الفيلسوف الذي قال إن الماء هو أصل كل الأشياء؟

أ. أنكسماندريس. ب. أنكسمان ج. طاليس. د. فيثاغوراس

الجانب العملي

٣ اعتبر هيرقليطس أن كل شيء في حالة تغير دائم، وعبّر عن فكرته بقوله:

أ. "العقل مبدأ الكون". ب. "الإنسان هو معيار كل الأشياء ج. "لا يمكن أن تنزل في النهر الواحد مرتين"

د. "الماء أصل الوجود"

٤ - هو الفيلسوف الذي قال: "الإنسان هو معيار كل الأشياء"؟

أ. بروتاجوراس ب. سقراط ج. أفلاطون د. أرسطو

الجانب العملي

٥- فلسفة أفلاطون على مبدأ أساسي يُعرف بـ:

أ. مذهب الذرات.　　ب. مذهب الصيرورة

ج. نظرية المثل　　د. مذهب النفعية

روابط خارجية

عنوان الفيديو	الرابط
الفلسفة اليونانية ما قبل سقراط	https://youtu.be/vNUglVIgj-A?si=FcTFUtDriF6xajrd

المراجع

تاريخ الفلسفة اليونانية : تأليف ولتر ستيس

ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد

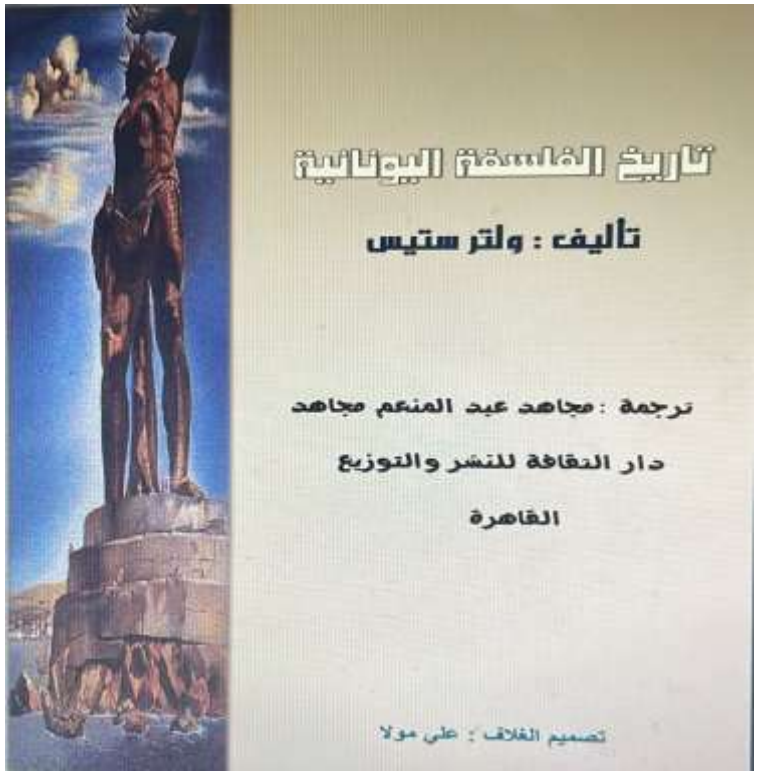

الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

شكرا لكم